الصحافة الإسرائيلية وأساطير التوراة: أسطورة : أرض الميعاد والحق التاريخي نموذجا: (دراسة تحليلية لمضامين صحيفتي يديعوت احرنوت وهاتسوفيه)	الدكتور عاطف عوده الرفوع جامعة البلقاء التطبيقية

ملخص الدراسة :

تستهدف هذه الدراسة الكشف عن انعكـــاس أســطورة : " أرض الميعاد والحق التاريخي": في الصحافة الإسرائيلية (يديعوت احرنــوت ، هاتسوفية :نموذجا) ، وذلك من خلال اختيار عينة قصدية من مضامينــها في الفترة التي أعقبت توقيع اتفاقيات أوسلو ووادي عربة لمعرفة حقيقـــة توجهات الإعلام الإسرائيلي نحو السلام. أن الكشف عن تبني الصحافـــة الإسرائيلية لهذه الأسطورة يبرر منـــهجيا الموضوعـــة التـــي يعتمدهـــا الباحثون العرب في معظم أدبياتهم والتي تعالج الإعلام الإسرائيلي وهي:

"الإعلام الإسرائيلي هو انعكاس طبيعي للفكر الصهيوني. و هـــذا الإعلام متنوع الألوان من أجل تسهيل تغلغله في اتجاهين، في الوســـط اليهودي نفسه أولا، ثم على المستوى العالمي ثانيا".

وانطلقت الدراسة من فرضيـــة هـــي : تبنـــي صحافـــة اليميـــن الإسرائيلية بشدة "أسطورة : أرض الميعاد والحق التـــاريخي" بصريـــح العبارة وبمسوغات شتى من مثل :

دعوة "الدياسبورا" للهجرة إلى فلسطين وتسهيل هذه الهجرة, رفض الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة, الدعوة إلى تفعيـــل الاحتـــلال والاستيطان في كامل فلسطين, التصدي إلى أطروحات " تيار السلام" في "إسرائيل" ,تأجيج الرأي العام الإسرائيلي ضـــده , وترويـــج الصـــورة

النمطية" لليهودي الخالص" وهو من يهاجر إلي "أرض الميعاد" ويستوطنها ويستميت في الدفاع عنها .

وقد سلكت الدراسة مسلكين ، الأول وصفي تفسيري للوصول إلى الإطار الميثالوجي للأسطورة ، و الثاني هو التحليل النوعي لمضمون الصحافة الإسرائيلية اليمينية.

وتبين من الدراسة أن صحافة اليمين الإسرائيلية تتبنى أسطورة "أرض الميعاد" بشدة، وترى أن احتلال فلسطين واستيطانها من قبل اليهود أمر شرعي ، وأوضحت أن الاستيطان يعبر عن أخطر محدد مادي لها, و تتوقف على حل مشكلته مسيرة السلام بأكملها . و ليس هناك في إسرائيل اجتماع على رأي واحد لإنهاء هذه المشكلة . بل إن الآراء الداعية للإبقاء عليه و إقامة المزيد من المستوطنات مازالت هي الغالبة ، وهي التي يروج لها في الإعلام الإسرائيلي .

كما اتضح أن العلاقة بين هذه "الأسطورة" وبين الأعلام الإسرائيلي هي علاقة جدلية ذلك أن عناصر : الإيديولوجية والإعلام والكيان تشكل نسقا متكاملاً تعمل عناصره بانتظام دقيق في حالة إسرائيل .

أولا- الموضوع وإشكاليته :

يرى دارسو الأعلام أن وسائل الإعلام محددة بالبناء الفوقي للنظام الاجتماعي الذي تعمل فيه. ففي أجهزتها تتمركز المصادر الإيديولوجية، إذ إنها الوحيدة التي تستطيع أن تنقل بصورة وافية إلى جميع فئات الناس في الوقت المناسب المعرفة المطلوبة التي تمكنهم من الإطلاع على الأحداث المعاصرة في كل العالم. و كذلك تمكنهم من

استيعاب التفاعلات داخل مجتمعاتهم بالذات و التفاعل مع الرموز و الأهداف التي يوحي بها البناء الفوقي من خلال منظومة الأفكار والآراء التي تمثل إيديولوجيته[١].

وتأتي الأيديولوجية الصهيونية والطبيعة الاستيطانية للكيان الإسرائيلي بخصائصها المتميزة الإطار المرجعي للإعلام الإسرائيلي ، وفي هذا الإطار تتشكل رابطة عضوية جدلية بين عناصره :" الأيديولوجية والطبيعة الاستيطانية والإعلام " لتصبح هذه العناصر نسقا واحدا تعمل عناصره بانتظام دقيق .

ومن هذا المنطلق تأتي الموضوعة التي يعتمدها الباحثون العرب في معظم أدبياتهم و التي تعالج الإعلام الإسرائيلي وهي[٢] :

"الإعلام الإسرائيلي هو انعكاس طبيعي للفكر الصهيوني. و هذا الإعلام متنوع الألوان من أجل تسهيل تغلغله في اتجاهين، في الوسط اليهودي نفسه أولا، ثم على المستوى العالمي ثانيا".

لذلك كرست المؤسسات الصهيونية الإعلام بندا رئيسيا في بنود التخطيط العام للعمل الصهيوني و وسيلة هامة لتحقيق الأهداف العليا للصهيونية, و هي نشر الروح القومية و تنميتها جنبا إلى جنب مع :

١- تطور الاستيطان اليهودي في فلسطين.

٢- تنظيم يهود العالم و ربطهم بعضهم ببعض في مؤسسات صهيونية.

٣- اتخاذ الخطوات اللازمة للحصول على تأييد الحكومات المختلفة من أجل تحقيق ذلك الغرض[٣].

وهو ما انتهى إليه مؤتمر بال عام (١٩٨٧). و بهذا الاتجاه تحرك الإعلام الإسرائيلي من قبل قيام دولة إسرائيل ثم من بعده إلى يومنا هذا.فهو يقوم على رموز سميت "بالمقومات الشرعية للدولة الإسرائيلية" وكذلك على " الاعتذاريات والحجج " التي صاغتها الإيديولوجية الصهيونية لتلك "الشرعية" في وحدتها الثلاثية :

١- شرعية الهجرة و الاستيطان ، وممارسة السلطة السياسية على فلسطين الأرض و الإنسان

٢- شرعية قيام الدولة الاستيطانية الصهيونية

٣- شرعية النظام السياسي " المزدوج " . أي الديمقراطية وحقوق الإنسان لليهودي المستوطن فقط والقمع والقهر للفلسطيني(٤).

.وقد تبني الإعلام الإسرائيلي هذه التوجهات و أضفى عليها التحسينات الدعائية مثل:

أ- العودة إلى أرض الميعاد مبدأ وحق تاريخي .

ب- اليهود يحملون الرسالة الحضارية وقيم الريادة والإنجاز .

جـ- حق تقرير المصير لليهود مبدأ ثابت .

د- الأمن القومي هو الآخر مبدأ ثابت .

هـ- إسرائيل هي الوحيدة التي تمثل الديمقراطية في الشرق الأوسط .

وقد أوحى ذلك للباحث إثبات أو نفي تلك الموضوعة التي جاء بها الباحثون العرب- سابقة الذكر- وقد قام الباحث بدراسة استكشافية لبعض مضامين الصحافة الإسرائيلية لفحصها . وقد لاحظ أن تلك المضامين تتبنى " أسطورة أرض الميعاد والحق التاريخي لليهود في

فلسطين " وأن تلك المضامين تعمل على إعادة إنتاج هـــذه الأســطورة وتشكيلها وعرضها بشكل يعمل على إبقائها حية لـــدى الـــرأي العــام الإسرائيلي.

ثانيا :هدف الدراسة:

تستهدف هذه الدراسة فحص مضامين صحافة اليمين الإسرائيلية (يديعوت احرنوت ، هاتسوفية :نموذجا) للكشف عـــن توظيـف هـــذه المضامين الصحفية لأسطورة : " أرض الميعـــاد والحـــق التـــاريخي " المولد الديناميكي للاستيطان الصهيوني في فلسطين وتهجير المواطنيـــن العرب من أراضيهم وما يرتبط أيضا بتحريض " الدياسبورا" – وهـــم يهود الشتات كما تسميهم الصهيونية– للهجرة إلى فلسطين واســـتيطانها وهو ما يعني إبقاء الصفة الأساسية للكيان الصهيوني في فلسطين التـــي تتحكم في مجمل تفاعلاته على المستويين المستوى المحلي "تفاعله مـــع السكان الوطنيين " والإقليمي : تفاعله مع المحيط العربي إضافـــة إلـــى المستوى الدولي وتحالفاته معه من أجل تأمين الدعم المادي والمعنـــوي (المال والسلاح والدعم السياسي والسماح بهجرة اليهود لفلسطين) وهـــي الصفة الاستيطانية ذات الخصوصية الاستعمارية التوسعية الإحلالية في ضل المساعي المبذولة لخلق أجواء ملائمة للسلام في المنطقـــة بيـــن أطرافه . إن تبني هذه المضامين الصحفية لهذه الأسطورة وتوظيفها هـــو تأكيد على إبقائها حية لدى الرأي العام الإسرائيلي ليصبح دور الأعـــلام الإسرائيلية هو العمل على التهرب من استحقاقات السلام مع العرب .

كما أن الكشف عن تبني الصحافة الإسرائيلية لـــهذه الأســـطورة يبرر منهجيا العلاقة بين الأيديولوجية الصهيونية والإعلام الإســـرائيلي

وهي أن الإعلام الإسرائيلي هو انعكاس عن تلك الأيديولوجية وبالتالي يثبت الفرضية التي يعتمدها الباحثون العرب سابقة الذكر وهذا ما تستهدفه الدراسة .

ثالثا ـ فرضية الدراسة :

تفترض الدراسة اعتماد صحافة اليمين الإسرائيلية "أسطورة أرض الميعاد والحق التاريخي" بصريح العبارة كما تفترض ظهورها في عينة الدراسة بمسوغات شتى من مثل :

١- دعوة "الدياسبورا" للهجرة إلى فلسطين- أرض الميعاد- والعمل على تسهيل هذه الهجرة.

٢- الدعوة لعدم الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة (الضفة الغربية وقطاع غزة وبقية الأرضي العربية المحتلة) وأن ذلك يتماشى مع تعاليم التوراة .

٣- الدعوة إلى ضم الأراضي العربية المحتلة لبناء المستوطنات عليها وتسمين المستوطنات القائمة .

٤-الوقوف في وجه أنصار السلام الإسرائيلي وتأجيج الرأي العام الإسرائيلي ضده, واعتبارهم دعاة للتخلي عن الحق التاريخي لإسرائيل في كامل" فلسطين التوراتية ".

٥- اعتبار اليهودي الحقيقي هو من يهاجر إلي أرض الميعاد ويستوطن فيها و إطلاق مسمى "الاستيطان الديني " عليه لحمل الآخرين على الهجرة .

إن هذه الفرضيات هي ما تسعى الدراسة للإجابة عنها .

رابعا: أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تعتمد المنهج التحليلي للكشف عن العلاقة بين الإعلام الإسرائيلي والإيديولوجية الصهيونية, وهي بذلك تحاول أن تثبت الآراء والتصورات حول حقيقة العلاقة الجدلية بين الإعلام والإطار المرجعي له من خلال دراستها في حالة إسرائيل .

ولعل دراسة هذا الموضوع تفيد صانع القرار السياسي العربي بالمعرفة والدراية اللازمتين حول طبيعة العلاقة بين الإعلام الإسرائيلي والخصوصية الإيديولوجية الاستيطانية للكيان الإسرائيلي وذلك للعمل الناجح في ظل غموض عملية السلام بين أطرافها[٥] ، ولعل ذلك أيضا يشكل أداة للتنبؤ بصدق النوايا الإسرائيلية حيال عملية السلام .

خامسا : منهجية الدراسة:

١- منهج الدراسة

يرى الباحث أن طبيعة الدراسة تستلزم الاستعانة بمنهجين ، الأول وصفي تفسيري للوصول إلى الإطار الميثالوجي للأسطورة : "أرض الميعاد والحق التاريخي" لليهود في فلسطين ، و الثاني هو التحليل النوعي لمضمون الصحافة الإسرائيلية اليمينية التي وظفت هذه الأسطورة هذه المحددات .

فالمنهج الوصفي يمكن من وضع تصور دقيق لخصائص الظاهرة موضوع الدراسة سواءً كانت فرداً أم موقفاً أم جماعة, وذلك بقصد تشخيصها و كشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها الداخلية وبين ظواهر أخرى . والمنهج الوصفي لا يقف عند حدود

تشخيص الظاهرة موضوع البحث ولكن يذهب إلى ابعد من ذلك فيحلل ويفسر ويقارن أملاً في التوصل إلى تعميمات ذات معنى تثري معارفنا عن تلك الظاهرة .

وأما **التفسير** فهدفه اختبار العلاقات السببية بين المتغيرات و الكشف عنها مما يسمح باستنتاجات تستبعد الفروض البديلة التي قد تفسر النتائج التي يتم التوصل إليها(٦).

ليس من النافلة الإشارة إلى أن ثمة جدالاً قد خيض بين منظوري (تحليل المضمون) فهل يكون تحليل المضمون كميًا أو نوعيًا ؟ إن ممثلي المنهج الكمي مثل (لاسويل) و (ليرنر) و(بوول) لا يرون أي معنى لتحليل المضمون إن لم يتمكنوا من الإجابة عن السؤال الذي تتم معالجته بطريقة كمية لكن (أورونو) و (دوركهايمر) يقولان إن تحليل المضمون الكمي يصف الحالة القائمة بدلاً من أن يضعها موضع التساؤل . وعندما يضع الباحث المشكلة بكامل أوجهها موضع التساؤل بما في ذلك هدفها يمكننا عندئذ فقط أن نتكلم عن وجود تحليل نقدي(٧).

وقد أخذت بطريقة **(أودورنو)** و **(دوركهايمر) الديالكتيكية** في تحليل المضمون النوعي التي ترتب النص أو المشكلة في إطاره المجتمعي وهي طريقة أكثر وجاهة وثباتًا من تلك التي ينتهجها أتباع تحليل المضمون الكمي . والحقيقة إن الجدل بين أتباع المنهجين هو في الأساس جدل حول ما يجب تحليله في أي نص قيد البحث أي أنه جدل حول المضمون الظاهري والباطني. وبناء على ذلك فقد فضلت محاولة التوجه إلى تحليل المحتوى الباطني الذي يمكن من إعطاء النتائج الهامة و الأقرب إلى المصداقية .

٢- :العينة:

إن تحديد الإطار التاريخي للدراسة هام وقد وجـدت أن أفضـل فترة زمنية هي الفترة الواقعة ما بين سبتمبر ١٩٩٤ و أكتوبر ١٩٩٦) . إذ كان من المفروض أن تدعم الصحافة الإسرائيلية فـي هـذه الفـترة بالذات عملية السلام و تدعو إلى تحقيق الاتفاقية الموقعة (أوسلو) والتقدم باتجاه تحقيق شروط السلام بما في ذلك التوقف عن توظيف ما تسميه : "أرض الميعاد والحق التاريخي" ، إلا أن أحداث الصراع التي أعقبت هذه الاتفاقيات وتأجيج وسائل الأعلام الإسرائيلية وتزييفها للحقائق لم تكـن لتخدم السلام.

وقد لجأ الباحث إلى دورية مختارات إسرائيلية التـي يصدرهـا مركز الدراسات الاستراتيجية التابع لمؤسسة الأهرام في القاهرة لاختيـار عينة الدراسة و ذلك أن هذه الدورية تتناول بالترجمة الكاملة و الدقيقـة موضوعات الصحف الإسرائيلية الخمسة (يديعوت أحر نوت ، معاريف، هآرتس ، دافار ، هتسوفيه)، ذات الاتجاهات المختلفة.

وقد تم تحديد المقالات الصحفية تحديدا عشوائيا غير منتظم إذ تم البحث عن المقالات التي تسوق وتوظف أسطورة "أرض الميعاد " فـي صحيفتي: يديعوت أحر نوت ، هتسوفيه اليمينيتين.

سادسا : الإطار النظري للدراسة:

تستلزم طبيعة الدراسة وأهدافها والمنهجية الموظفة للإجابة عـن فرضياتها من الباحث تبيين مفهوم "أسطورة أرض الميعاد " كما سـاقتها ميثالوجيا التراث الديني اليهودي القديم والفكر الصهيوني المعاصر تمهيدا

للكشف عن توظيفها و إعادة إنتاجها أيضا في الإعلام الإسرائيلي بصفة عامة وصحافة اليمين الإسرائيلية بصفة خاصة إضافة إلى استعراض اليمين السياسي الإسرائيلي ، ولذلك فان الإطار النظري سيتناول المحاور التالية :

١- مفهوم " أسطورة أرض الميعاد والحق التاريخي"في التراث الديني اليهودي وفي الفكر الصهيوني.

٢- التعريف بالتيار السياسي اليميني الإسرائيلي.

٣- التعريف بصحافة اليمين الإسرائيلية (يديعوت أحرنوت ، هتسوفيه اليمينيتين)

أولا : مفهوم " أسطورة أرض الميعاد والحق التاريخي"[*] في التراث الديني اليهودي وفي الفكر الصهيوني:

يقول (فيربلو فيسكي) إن الله أعطى عهدا لإبراهيم بمنح أرض إسرائيل له ولذريته من بعده وما على بنى إسرائيل أتباع التوراة إلا أن يستجيبوا لتلك الدعوة"[٨] .

وقد لخص الباحث نفسه مبدأ الحق التاريخي وفقا لهذه الأسطورة: " إذا كان هناك شعب مختار فثمة أيضا أرض مختارة (أرض الميعاد) . وإذا لم يكن اليهود مجرد فئة من الأفراد يشتركون في معتقداتهم اللاهوتية، بل شعبا له وجدانه التاريخي، وهذا ما يظنونه في أنفسهم فإن الصلة بالأرض المختارة هي جزء من معطيات وجدانهم التاريخي المباشر ومن هو يتهم الدينية القومية"[٩]. وقد ساق الفكر

الصهيوني المعاصر هذه الأسطورة ووظفها لدعوة اليهود إلى الــهجرة إلى فلسطين و إقامة الوطن القومي لهم فيها.

وشكلت هذه الموضوعة "أسطورة الحــق التــاريخي" جوهــر كتابات المفكرين الصهاينة مؤكدة على إقامة الوطن القومي لليهود فــي فلسطين ومن أشهرهم الحاخام يهودا الكلعي وذلك في كتابه الذي نشــره عام ١٨٣٩ ، وكذلك الكاتب كاليشر في كتابه (ريشتات تسيون) الــذي نشره عام ١٨٦٢ , وكذلك الكاتب يرتس سمولنسكين الــذي يعتــبر أب "الفكرة القومية اليهودية" ، وأيضا أفكار موشيه ليف ليلينبلوم التي نشرها في كتابه "حول بعث اليهود على أرض آبائهم " الذي أعيد نشــره عــام ١٩٨٤ ، وكذلك يهودا ليف (ليو) بنسكر واليعايزر بن يــهودا . إلا أن الفكر الصهيوني المعاصر قد تبلور على يد تيودور هيرتزل الذي يعتبر المؤسس للحركة الصهيونية وقد افصح عن مشروعه (الذي تحقق فعليا) في كراسه "الدولة اليهودية" الذي نشره عام١٩٠٥ (١٠).

ولقد وظف هؤلاء المفكرون الفكر الديني اليهودي على أســاس رفض الفصل بين الشعب اليهودي و أرض الميعاد (إرتس -إســرائيل) وقدمت اليهودية النسق الميثالوجي المكون من "أرض الميعاد "و "الشــعب المختار " ، و "تمايز الشعب اليهودي " هذا النسق الذي قدمته الصهيونيــة كميدان عمل للإعلام الإسرائيلي مارسه الإعلام لتبرير شرعية اغتصاب فلسطين وشرعية التوسع والتمييز العنصري. و يؤكد هذا المبدأ (أخيــل ميخل) الذي يقول :

ما بين الصهيونية والدين هو ارتباط عضوي " فالصهيونية بدون الدين إنما هي قضية اصطناعية لا جذور لها في الحياة " فإذا كان كــل

شعب " يملك استقلالا وطنيا لا يمت بأي صلة إلى الأرض فـــإن هـــذه النـــزعة تبدو لنا نحن أبناء إسرائيل خساسة. وفضلا عن ذلك تخلو مـــن الأساس الطبيعي. إذ ما هي قومية إسرائيل بدون التوراة والدين ؟"(١١) .

وثمة جانب آخر في المزاعم التاريخية " للأمة اليهودية " يتمثـــل في أنها هي الأمة الوحيدة التي حافظت على قوميتها رغم فقدان الدولـــة والأرض واللغة آلاف السنين من خلال نزعتها اليهودية نحو " التمـــايز " الذي يشكل هو الآخر رادفا للفكر الصهيوني والإعلام الإسرائيلي والـــذي يعني أن اليهودي أينما وجد كان يعيـــش واقعيـــن متنـــاقضين: واقعـــه الظاهري بين " الأغيار " (GENTTLLES) وواقع آخر روحـــي فـــي إطار يهوديته فكان دائما موضع شك "الأغيار " وكبش الفداء لمـــا يحـــل بالأمم من كوارث"(١٢) . ولأن وسائل الإعلام محددة بالبناء الفوقي للنظام الاجتماعي الذي تعمل فيه كما قررت ذلك هـــذه الدراســـة بـــدءا فمـــن المفترض أن يكون الأعلام الإسرائيلي قد استغل إشارات الكتب الدينيـــة القديمة اليهودية و المسيحية إلى قيام دولة في فلسطين في العهد القديـــم واعتمدها أساسا للحقوق الدينية والتاريخية لليهود فيها وهو مـــا يؤكـــده الباحثون الذين تناولوا العلاقة بين الأيديولوجية الصهيونيـــة والإعـــلام الإسرائيلي(١٣) . و كان ذلك واضحـــا منـــذ إعـــلان دولـــة إســـرائيل (١٩٤٨/٠٥/١٤) الذي نص على ما يلي :

"إن الشعب اليهودي الذي رُحِّل عن أرض إسرائيل قد بقي وفيـــا لهذه الأرض حيثما شُتت داعيا في صلواته و دون انقطاع بـــأن يعـــود متمنيا أن يقيم على أرضه القومية وقد عمل اليهود الذين جمعتهم الرابطة التاريخية طوال الأحقاب على العودة إلى أرض أجدادهم و إقامة دولتـــهم

عليها"[١٤]. لاسيما أن هذه " الأسطورة" تشكل جوهر الصهيونية "ولو ألغيت مفاهيم " الشعب المختار " و "الأرض الموعودة " لانهارت الصهيونية من أساسها"[١٥] *هذا ما أكده (ناتان ونستوك) في كتابه "الصهيونية ضد إسرائيل". فالعودة إلى صهيون فكرة ذات جذور وإيحاءات دينية أيديولوجية وتلقى قبول مختلف التيارات والجماعات اليهودية الصهيونية[١٦].

ثانيا: التيار اليميني الإسرائيلي :

إن أشد القوى السياسية تشبثا بأسطورة " أرض الميعاد والحق التاريخي "هي قوى اليمين الإسرائيلي والقوى السياسية المتحالفة معها- الأحزاب التي تتبنى الخط الديني الصهيوني – وهذه القوى تمثل إطارا مرجعيا لما يمكن تسميته بالإعلام الإسرائيلي اليميني موضوع الدراسة وهو ما يستلزم التعريف بهذا التيار.

التيار اليميني الإسرائيلي (حزب الليكود):

يتبنى هذا التيار نظريات وآراء زعيمه التاريخي زئيف جابوتنسكي و التي تقوم على مزيج من الآراء القومية العلمانية المتشددة و العقائد الدينية السلفية. و تحاول تمييز شعب إسرائيل و ثقافته و تاريخه التوراتي و حقه في أرض إسرائيل و نفي أية حقوق للعرب عليها[١٧].

ويرى هذا التيار أن حدود إسرائيل يجب إن تكون من النيل إلى الفرات وكحد أدنى يجب أن تضم ضفتي نهر الأردن. لذلك يدعو إلى إقامة المستوطنات في كل مكان على الأرض الفلسطينية و داخل التجمعات السكانية العربية و هو ما نفذه بعد وصوله إلى الحكم في عام

(١٩٧٧) إذ تصاعدت حمى الاستيطان بصورة لم يسبق لها مثيل. كما يطالب بعدم الانسحاب من أي شبر من الأراضي الفلسطينية و مرتفعات الجولان من منظور (أرض إسرائيل الكبرى) و تتضح رؤيته أكثر من خلال قراءة برامجه الانتخابية التي تتركز حول المواقف التالية :

- الأرض : يطرح حزب الليكود برنامجه بتأكيده على نظريات جابونسكي "إذ إن حق الشعب اليهودي في أرض إسرائيل هو حق أبدي غير قابل للنزاع و يتضمن الحق في الأمن و السلام".
- الاستيطان: دعم المستوطنات وفتح باب الهجرة.
- الأمن: التأكيد على الأمن الإسرائيلي و اعتباره شرط السلام.
- تكييف الاتفاقيات التي أبرمت في السابق مع نظرية الأمن الإسرائيلي.
- إعطاء الفلسطينيين حكما ذاتيا و إبقاء الشؤون الخارجية و الدفاع في يد دولة إسرائيل مع معارضة إقامة أي دولة فلسطينية مستقلة.
- إبقاء حرية الحركة الإسرائيلية و الأمن في كل مكان حسبما يستدعي الوضع.
- احتفاظ إسرائيل بمصادر المياه الحيوية في "السامرة و يهودا" -(الضفة الغربية)المحتلة-
- رفض تقسيم القدس مع إبقائها عاصمة أبدية لإسرائيل.
- الحدود الشرقية ستبقى ممثلة في نهر الأردن.
- فرض إسرائيل سيادتها على مرتفعات الجولان المحتلة.

وينطوي تحت هذا التيار حزب (تسوميت) - و حركة (كاخ) الراحل- و حزب (موليديتو)[١٨] تتفق هذه الأحزاب في مواقفها من الشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية مع حزب الليكود في مواقفه السابقة.

هكذا يتضح تشدد هذا التيار في السير على النهج الصهيوني الاستيطاني و إبقاء محددات الصراع العربي ـ الإسرائيلي مفتوحة وهو ما يعني نقيض السلام .

التيار الديني الصهيوني :

يمثل هذا التيار الحزب الديني القومي (المفدال) الذي يتبنى الفكر الديني الصهيوني المؤسس على التعاليم الدينية اليهودية إضافة إلى المشروع الصهيوني[١٩].

لذلك يدعو هذا الحزب إلى صبغ الدولة الصهيونية بالطابع الديني التقليدي و اعتماد التوراة ككتاب للشرائع و العمل على بث العقائد و الطقوس الدينية اليهودية مثل المحافظة على قدسية السبت و تناول الأطعمة الحلال حسب الشريعة اليهودية ونقاء الدم اليهودي[٢٠].

ويرى هذا التيار أن حدود إسرائيل يجب أن تكون كما وردت في التوراة من "النيل إلى الفرات"[٢١] لذلك يصنف هذا الحزب بأقصى يمين الخريطة السياسية للأحزاب الإسرائيلية.

يتضح من هذا أن هذا التيار هو أكثر التيارات الصهيونية تشدداً إذ يؤكد التصور التوراتي للكيان الاستيطاني وحركيته . وهو ما ينفي نفيًا قاطعًا أي حوار لحل هذا الصراع خارج هذا التصور .

لقد مثل هذا المعتقد إطار عمل الإعلام الصهيوني والصحافة الإسرائيلية و تبنى أيضا فكرة " اليهودي الخالص " ، هذا المفهوم العنصري الذي يحدد اليهودي بانتمائه إلى جنس مستقل و أُمة مستقلة مقدسة تمنح اليهود حقوقا مقدسة وخالصةً لا تتأثر بأي اعتبارات أو مطالب تاريخية ولا يمكن حتى للفلسطينيين أنفسهم أن يكون لهم حقوقٌ أقوى أو مماثلة لحقوق اليهود في فلسطين "[٢٢] . بعد تحديد الإشكالية وطرح فرضيات الدراسة وتحديد المنهجية لا بد من إعطاء تعريف لمجتمع البحث وهو الصحافة الإسرائيلية اليمينية ممثلا بصحيفتين يوميتين: (يديعوت أحرنوت ــ هاتسوفيه) قيد الدراسة :

١- صحيفة : يديعوت أحرنوت (آخر الأنباء) :

وهي صحيفة يومية سياسية مسائية صدرت في العام (١٩٤٨) وعلى الرغم من أنها صحيفة ذات صبغة تجارية ومستقلة إلا أنها ذات ميول دينية متطرفة إذ يعد رئيس تحريرها السابق (هيرتزل روزنبلوم) من أكثر الصحفيين عداء للعرب . وقد كان يتبنى هذا الموقف في افتتاحيات الصحيفة دائما . وكان عضوا في جماعة (شتيرن) ويؤمن بأفكاره حتى الآن ويعمل بوحيها . وهي توزع أعلى معدل من النسخ يصل إلى ما يقارب (٩٠٠) ألف نسخة يوميا . ويعود ذلك لعدائها الشديد للعرب[٢٣] .

٢- صحيفة هاتسوفيه Hatsofaih : المشاهد :

صحيفة يومية سياسية صباحية يصدرها الحزب القومي الديني (المفدال) وتعني بالشؤون الدينية اليهودية والشؤون السياسية و لها شبكة

واسعة من المراسلين وتقود الدعوة إلى تطبيق التعاليم الدينية في مختلف شؤون الدولة . وهي من أكثر الصحف الإسرائيلية تطرفا ضد العرب إذ تدعو إلى رفض الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام (١٩٦٧) كما تدعو إلى تكثيف الاستيطان فيها[٢٤] .

وقد صدرت الصحيفة في أول الأمر في (وارسو) بين (١٩٠٣ – ١٩٠٥) ثم أخذت تصدر فيما بعد من تل أبيب[٢٥] .

والجدول التالي رقم (١) يبين موقع هاتين الصحيفتين على خارطة الإعلام المكتوب الإسرائيلي .

جدول رقم (١)

أسماء واتجاه وعدد النسخ المطبوعة للصحف الإسرائيلية

اسم الصحيفة	الاتجاه	عدد النسخ المطبوعة يوميا
يديعوت أحرنوت	ديني محافظ	٩٠٠ ألف
معاريف	يساري	من ٥٧٠ إلى ٧٠٠ ألف
هآرتس	لبرالي	٦٠ إلى ٧٠ ألف
دافار	يساري	٦٠ ألفا
هاتسوفيه	ديني	٣٠ ألفا

أما الأسباب التي دفعت إلى اختيار هاتين الصحيفتين إضافة إلى اتجاههما نحو اليمين (يديعوت احرنوت) أو نحو اليمين المتطرف (هاتسوفيه) فهما أيضا من بين الصحف الخمس :

١- الأوسع انتشارا والأكثر طباعة في إسرائيل.

٢- الاتفاق في مواقفها الأساسية العامة إلى حد كبير .

٣- يقرؤها الناس المتعلمون بنسبة عالية .

الجانب التحليلي من الدراسة

أولا : يديعوت احرنوت وأرض الميعاد:

أوضحنا سابقا اتجاه صحيفة يديعوت احرنوت الفكري والسياسي كما أوضحنا من خلال الجدول رقم (١) أنها الأوسع انتشارا من بين الصحف الإسرائيلية وهذا مؤشر مهم جدا لدراسة مضمون الصحيفة خاصة إذا تعلق الأمر بالجانب الروحي النابع من تعاليم التوراة والعهد القديم هذا التراث الروحي الذي أوضحنا دوره في خلق إسرائيل.فكيف أظهرت الصحيفة أسطورة "أرض الميعاد والحق التاريخي" ؟ وهل ساقته الصحيفة لتبرير الهجرة و الاستيطان ؟ والدعوة إلى التشبث بالأراضي العربية المحتلة وعدم الانسحاب مقابل السلام؟ هذا ما تحاول الدراسة الإجابة عنه ويوضح الجدولان رقم (٢) ,(٣) المادة الإعلامية قيد الدراسة .

جدول رقم (٢)

يبين أسماء وعناوين المقالات الافتتاحية وتاريخها في صحيفة يديعوت احرنوت:

الرقم	عنوان الافتتاحية	تاريخها
١-	"اغتيال رابين لم يمس فرص الليكود في الوصول إلى الحكم "	١٩٩٥/٠٨/٢٥
٢-	"بطل الليكود اسحق مردخاي"	(١٩٩٦/٠٣/٠٩)

جدول رقم (٣)

يبين أسماء الكتاب وعناوين مقالاتهم وتاريخها في صحيفة يديعوت احرنوت :

اسم الكاتب	عنوان المقال	تاريخه
زلمان شوفال	"مع كل الاحترام للكيمياء"	١٩٩٦/٠٧/١١
ارئيل شارون	"نحن المنتحرون"	(١٩٩٥/٠٨/٢٥)
أهارون بلابو	" العنصر اليهودي "	١٩٩/٠١/١٦
ايلياكيم هعيساني	" حول احترام الاتفاق "	(١٩٩٦/٠٦/٢٤)
ب. ميخال	"من في حاجة إلى اتفاق مرحلي "	(١٩٩٦/٠٧/٠١)
	" مصدر الشر"	١٩٩٥/١١/٠٧)
	"الأرض مقابل الأمن الشخصي"	
هنري كيسنجر	" من يخشى التقسيم "	١٩٩٦/٠٦/٣٠)
ميرون ريبو ديوت (يارون لوند)	حوار: أجراه مع إسحاق مردخاي	١٩٩٦/٠٦/٠٩) ١٩٩٦/٠٩/٢٢

أظهرت الصحيفة مسألة التشبث بأسطورة: الحق الإلهي وأرض الميعاد من خلال الدعوة للاستيطان الصهيوني و الاستيلاء على الأرض و المياه العربية من مختلف وجهات النظر ، المتطرف منها و المعتدل وتجنبا للتكرار فإنني سأذكر فقط الكاتب وعنوان المقال دون ذكر تاريخه ففي الجدول السابق تبيان لذلك وفيما يلي أشكال وتجليات هذا الظهور :

نشرت الصحيفة " للكاتب (زلمان شوفال)[٢٦] مقالاً تحت عنوان"مع كل الاحترام للكيمياء" حول الاستيطان يشرح فيه الحديث المتبادل بين رئيس الوزراء (نتاياناهو) و الرئيس (كلينتون) إذ قال :

"أنت تعرف موقفنا الأساسي . ورأينا هو أن المستوطنات تعتبر عقبة في طريق السلام و أكون سعيدًا لو سمعت ماذا تنوي أن تفعل في هذا الصدد " .

أجاب نتانياهو :

"إن الرؤساء الذين سبقوك قد ضخموا هذا الموضوع و أعطوه أكثر من حجمه بكثير.. إن معظم اليهود في المناطق ونصفهم قد جاء إلى هناك في عهد حكومات اليسار يعيشون في تجمعات كبيرة وفي عدد كبير من الوحدات السكنية التي أقامتها حكومات إسرائيل على أساس اعتبارات إستراتيجية ومازالت هذه الاعتبارات قائمة حتى الآن .. إن هذه المستوطنات أقيمت في المنطقة ([illegible] ــ وهي المناطق الاستيطانية الإسرائيلية التي يقل فيها السكان العرب ــ و الحكومات السابقة أعلنت أن السيادة الإسرائيلية على هذه المناطق ستبقى" .

وهذا الطرح يدخل في سياق الجدلية بين الاستيطان والتوسع و الأمن . فقد أكد (نتانياهو) موقفه من "أرض إسرائيل الكبرى " إذ أوضح أن "لليهود الحق المبدئي في العيش في أي مكان يرغبون فيه " . و أكد في نفس الوقت : " أن هذه المسألة لن تقف عقبة في طريق استمرار عملية السلام " وهو تناقض واضح ، إلا إذا كان يعني إجبار الطرف الآخر على الاستسلام .

كذلك نشرت الصحيفة للكاتب نفسه مقالا تحت عنوان " إما كل شيء أو لا شيء " كان فيه متشددا في الدعوة لتنفيذ " الوعد الإلهي" فقد جاء في المقال[٢٧] :

"إن هذا الذي يسمى "الميثاق الفلسطيني " من أول حرف حتى آخر حرف فيه وبكل بنوده يهدف إلى شيء واحد لا ثاني له وهو تصفية دولة إسرائيل وإقامة دولة فلسطينية بدلاً منها. وهو " بمثابة الدستور للفلسطينيين " وكما أوضح البروفيسور (يهو شفاط هاركبي)، "إن حق تقرير المصير يترجم في الميثاق إلى حق استعادة جميع مناطق أرض إسرائيل . وأما اليهود الذين يعيشون في أرض إسرائيل لا يستحقون حق تقرير المصير. إن عداء الزعماء الفلسطينيين لإسرائيل يعتبر شيئا رئيسيا وهو أكثر من عداء النازيين لليهود . وعلى الرغم من أنهم يحاولون الآن التراجع بعض الشيء عن هدفهم الرئيسي وهو تدمير دولة إسرائيل بواسطة بعض التصريحات المعتدلة مثل إعادة الحقوق المشروعة للفلسطينيين ، إلا أن هذا الأمر لا يغير من حقيقة هدفهم الأساسي وهو تصفية دولة إسرائيل النابع من كرههم الأبدي لكل ما هو يهودي. وهو يلتقي كغيره مع شارون بركوب موجة العداء للسامية مع أن العرب شعب سامي.

وفي الحوار الذي أجراه مراسل الصحيفة (يارون لوند) مع وزير الدفاع اسحق (مردخاي) حول الاستيطان أكد فيه الموقف نفسه وأعرب عن عدم التخلي عن المكاسب المهمة و الحيوية لوجود الدولة ، وأضاف ولكن إذا تم المساس بأي عنصرٍ من عناصر الأمن سوف نبحث عن سبل استئصال الأخطاء النابعة منها[٢٨] .

وأوضح (مردخاي) في الحوار مفهومه الأمني الذي لخصه في انسحاب أقل من الأراضي ، نزع أوسع للسلاح ـ المزيد من الضمانات الأمريكية.

ورداً على هذا الطرح :

"هناك مستوطنون ساخطون على الحكومة لأنها لم تقم بالتحرك الاستيطاني الذي كانوا ينتظرون منها وهم ينظرون إلى ٣٠٠ كرافان * الذين أرسلتهم بنوع من السخرية ".

أجاب (مردخاي) بنفس أسلوب (نتانياهو).

"هذه الكرافانات هي مجرد إسعافات أولية . هناك نقص في غرف الدراسة والعيادات . وهذه السياسة التي تتبعها الحكومة إنما تهدف تعزيز الاستيطان في الضفة الغربية وجميع أرجاء دولة إسرائيل . ولكن لا يمكن الحكم على سياسة حكومة بعد تشكليها بثلاثة أشهر " .هكذا تتجلى العلاقة الجدلية بين الفكرة "أرض الميعاد " والمادة "الاستيطان ".

ويوضح (ارئيل شارون)* في مقاله "نحن المنتحرون" بتاريخ"[٢٩] موقفه من هذه الأسطورة فقد هاجم فيه اتفاقيات أوسلو ورأى أنها لم تمنح إسرائيل الأمن و السلام ورفض مبدأ الأرض مقابل السلام وأعلن أن "مسيرة أوسلو قد فشلت " و "علينا أن نتوقف و نفكر من جديد يجب أن نتوقف عن هذه المهزلة و هذا اللهو و نبدأ فوراً في محاربة الإرهاب " .

ويكشف عن أسطورة خطيرة في مقاله هذا وهي الكره العربي لليهود يقول شارون : "إن "الإرهاب العربي الإسلامي " هو نتيجة لكره

العرب و المسلمين لليهود ; " وهذا الإرهاب العربي الإسلامي في حد ذاته موجود وأبدي و من الصعب أن توقفه اتفاقيات أوسلو". " إنهم يقتلون اليهود فقط لأنهم أعداء اليهود " . وهذا مسوّغ آخر للتفرد بالاستيطان في كامل أرض التوراة لان كره الاغيار لا يسمح بالتعايش السلمي وهنا تحول هذا الكره الأزلي للعرب .

وحاورت الصحيفة أيضًا (تساحي هنجبي) ـ أحد قادة الليكود ونشرت الحديث تحت عنوان : " اغتيال رابين لم يمس فرص الليكود في الوصول إلى الحكم"[٣٠] . وقد أوضح (هنجبي) موقف الليكود الرافض لاتفاقيات أوسلو بحجة الأمن " فيقول :

"إن النظرة التي ترى في اتفاق أوسلو الثاني حقيقة نهائية هي نظرة غبية ـ الاتفاق لم ينفذ . مازال جيش الدفاع موجوداً في أغلب المناطق . و لم تختبر قدرة السلطة الفلسطينية بعد على فرض سيطرتها على المنظمات الإرهابية المختلفة والتي مازال بعضها يعتبر فرعًا من منظمة التحرير. الأكثر من هذا أن ياسر عرفات يؤكد أنه لا ينوي تنفيذ التعهد الأساسي القائم عليه اتفاق أوسلو الثاني ـ أي إلغاء الميثاق الفلسطيني ـ لهذا فإن من الخطأ أن يحصل الاتفاق " .

ثم يضيف :

"نحن نتمسك بالمبدأ القائل أنه إذا حظيت حكومة الليكود بثقة الجماهير فإنها من تلتزم بترجمة أي اتفاق قام الطرف الآخر بخرقه على ساحة الواقع " . وأن " الأمور التي لا تخدم مصالح إسرائيل الأمنية سيتم إعادة النظر فيها بشكل إيجابي. مقابل هذا فإن أي بند ينتج إقامة دولة

فلسطينية بدلا من دولة إسرائيل أو يضر بإمكانيات عمل جيش الدفاع سيعاد النظر فيه بهدف تغييره من أجل ضمان أمن و سلام المواطنين ".

"كيف تستطيع دولة إسرائيل أن تحافظ على أمنها بدون هضبة الجولان و الضفة الغربية و نصف القدس " .

هكذا يوضح (هنجبي) مسوّغ "الأمن" الإسرائيلي بأنه التمسك بالأرض العربية المحتلة في فلسطين ويرفض أي اتفاق مع العرب يجبر إسرائيل على الانسحاب من الأرض العربية مقابل السلام بما فيها اتفاقيات أوسلو وهو الموقف الرسمي لحزب الليكود .

وفي حوار آخر للصحيفة مع إسحاق مردخاي نشرته تحت عنوان" بطل اليكود إسحاق مردخاي"(٣١) رفض فيه التنازل عن الأرض مقابل السلام مع العرب بحجة "الأمن" أيضا ، يقول (مردخاي) :

"لن يخيفنا أحد . سنسعى بكل جهدنا و لن نوافق على الصيغة المستحدثة التي تقول أنه إذا أردنا الوصول إلى السلام فيجب أن نقدم تنازلات و نتخلى عن المكاسب ، إنها تنازلات تعرض الدولة ومستقبلها للخطر " .

ونادى (مردخاي) بشن "حرب بلا هوادة ضد الإرهاب بجميع عناصره في الضفة الغربية " موضحًا النظرية "الأمنية" الرافضة للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة فيقول: " تعتبر النظرية الأمنية السياسية لليكود هي نظرية متكاملة تقف على قاعدة راسخة من الاحتياجات الأمنية لدولة إسرائيل و القدرة على الدخول في حوار من موقف القوة " . "إن الأمن و الأرض عنصران من الصعب فصلهما عن

بعضهما البعض " ولذلك "فإن الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة يعرض الأمن الإسرائيلي للخطر " . وهنا تتجلى التشبث بفكرة أرض الميعاد والحق التاريخي من منظور الأمن.

و أما الكاتب الصهيوني (أهارون بلابو) فتتجلى الفكرة لديه بوضوح من خلال التمسك "بأرض إسرائيل الكبرى" وعدم الانسحاب مقابل السلام . فقد جاء في مقاله " العنصر اليهودي"(٣٢).

" إن الكنيست الحالي أدهشنا حيث أن اثنين من الممثلين التابعين لحزب يميني بارز قد تجاوزا الخطوط و اقترعا لصالح التنازل عن يهودا و السامرة (أي الضفة الغربية) للعرب . وأنه لم ينجح ــ أي الكنيست الحالي ــ في الحفاظ على حدود الدولة ".

ثم يضيف الكاتب ناقدًا و بحدة اليسار الإسرائيلي :

"ولم يتورع أعضاء حزب العمل في الكنيست عن التعاون مع أعضاء كنيست من كتل عربية مؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية من أجل تأييد التقليص الإقليمي لإسرائيل و تلبية رغبة أعدائها و أما كتلة المعارضة الرئيسية أي الليكود فإنها اكتفت بمجرد الاحتجاج المهذب حتى على بعض القضايا الحاسمة التي تشكل تهديدًا للصهيونية الكلاسيكية على غرار اتفاقيات أوسلو"

ويدعو الكاتب بشدة للتمسك وتنفيذ ما لم ينفذ من "الوعد الإلهي على أرض التوراة " والمحافظة على الطابع "اليهودي الصهيوني " لدولة إسرائيل الخالصة التي تعبر عن اليهودي الخالص ". وينتقد الكاتب الذين يطالبون "بإلغاء الرموز اليهودية للدولة " ويدعو إلى الحذر الشديد . " إن

هناك خطرًا فعليًا يهدد صورة ومؤسسة الحكم كما هي معروفة لنا منـــذ قيام الدولة . وسيكون لزامًا علينا "المحافظة على " الصبغة اليهوديـــة للدولة " . فاتفاقية أوسلو "تشكل تهديدًا للصهيونية الكلاسيكية " .

و الكاتب (ميرون ريبو ديوت) تبنى أيضـــا أطروحـــة "أرض الميعاد والحق التاريخي " ففي مقاله الذي جاء تحت عنوان " من يخشى التقسيم"(٣٣) رأى أن "الشعب الإسرائيلي " عبر عن رفضه القاطع لتقسيم القدس حين اختار الليكود . يقول الكاتب :

"إن هناك أسبابا كثيرة لانتصار اليمين ولكن الخط الفاصل يمتـد في نهاية الأمر بين تقسيم الأرض و القدس من اليسار وأرض إســـرائيل الكاملة من اليمين (بما فيها القدس) وقد اختار الشعب اليمين وهذا لـــه مغزى تاريخي غير قابل للتغير ، فإذا نفذ (نتانياهو) وعده وأرسل مئـات الألوف من اليهود عبر الخط الأخضر للاستيطان هنـــاك ونفـد وعـده بمصادرة المزيد من الأراضي في القدس فسوف يحول مســـألة تقسـيم الأرض إلى شيء مستحيل الحدوث ". ولعل ما في النص من وضــــوح لهذه الفكرة يغني عن الشرح أو التفسير.

وفي مقال للكاتب (ايلياكيم هعيساني) نشرته الصحيفـــة تحـت عنوان : " حول احترام الاتفاق(٣٤) نادى فيه بوقف مسيرة اتفاقية أوســـلو بحجة انتهاكها من قبل الفلسطينيين. وجاء في المقال :

"التزم عرفات بإقامة شرطة ومع ذلك أقام جيشا و الـــتزم بأنـــه سوف يقدم مسبقا قائمة رجال الشرطة إلى إسرائيل و أن يكون لإسرائيل حق الاعتراض عليها . وأدخلت سلطات عرفـــات كبـــار الســـفاحين و

حولتهم إلى رجال شرطة و إلى ضباط و محافظين . و بدلا من وجـــود تسعة آلاف شرطي في قطاع غزة نجد أن العدد يصل إلى عشرين ألفـا . وهدد نبيل شعث بأنه إذا تجرأت إسرائيل على دخول رام الله مطـــاردة المخربين فإن جيشاً مكوناً من خمسة آلاف رجل سوف ينتظرها هنـــاك (كان العدد المقرر لجميع محافظة رام الله هو ١٢٠٠ رجل) والـــتزمت سلطات عرفات بأن السلطة الفلسطينية سوف تصادر أي أسلحة قانونية و لكن الذي حدث هو أن منطقة يهودا والسامرة وغزة تحولتا إلى مخـــزن كبير للأسلحة بما في ذلك مواد متفجرة لم يكن لها وجود قبل ذلك". " لقد انتهك عرفات اتفاقية أوسلو ومن ثم فإنه من حق إسرائيل أن تعتبر هــذه الاتفاقية منتهكة ومنتهية " و إن النظرية القائلة أن التخلي عــن الأرض لعرفات مقابل السلام هي نظرية غبية".

مثل هذه الآراء كررها الكاتب مراراً في نفس الصحيفة . مـــن جملة هذه المقالات .

"من في حاجة إلـــى اتفـــاق مرحلـــي " و نشـــر بتـــاريخ (١٩٩٦/٠٧/٠١)[٣٥].

على أن الصحيفة تطل بين الفينة والأخرى بمقالات تنتقـــد فيـــه فكرة "أرض الميعاد" ومثال على ذلك فقد نشرت الصحيفة مقالا للكـــاتب (ب . ميخال) تحت عنوان : "مصدر الشر"[٣٦] ، انتقـــد فيـــه التصـــور التوراتي "لأرض إسرائيل " فيقول :

"من السهل جدا أن تحدد في التقويم السنوي اليوم الذي فقدت فيـــه اليهودية صوابها. إن الحادية عشر من يونيو ١٩٦٧. إنه تاريخ ظـــهور

إسرائيل الكبرى ـ المناطق ، الأضرحة ، الخلاص ، المسيح ، الوعد الإلهي لإبراهيم ، فتاوى التدمير كل هذه الأشياء خرجت فجأة من صفحات التوراة و لم تعد تتردد في الصلوات وأصبحت محل تنفيذ " .

كذلك نشرت الصحيفة مقالا لـ (هنري كيسنجر وزير خارجية للولايات المتحدة الأمريكية سابقا) تحت عنوان "الأرض مقابل الأمن الشخصي"[٣٧] ومما جاء فيه : إن السلام مرهون بتنازلات إقليمية مؤلمة من جانب دولة إسرائيل . وسواء أجلا أم عاجلا فإن الحكم الذاتي في الضفة الغربية سوف يصبح ذات سمات وصفات سياسية دون أي صلة بالوضع الرسمي أو الشرعي للكيان الفلسطيني . فسوف يتعامل العالم مع هذا الكيان على أنه كيان ذو سيادة ، و على الرغم من أنه يجب الإصرار على ألا يتحول هذا الكيان إلى بؤرة للعمل الإرهابي ضد إسرائيل إلا أن هذا الكيان سوف يصبح له وجود إلا في حالة واحدة وهي أن يكون هناك حد لعملية السلام بكل ما يترتب على ذلك ".

ودعا كيسينجر الى "تراجع فخري إسرائيلي من جانب الحكومة من أجل استئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها " .

هذه مجمل الآراء التي نشرتها الصحيفة حول ما يتعلق بالانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة والتي يغلب عليها طابع الدعوة لعدم التنازل عن لأرض مقابل السلام و المناداة أيضا بـ "إسرائيل الكبرى" .

غير أن الصحيفة نفسها كشفت ممارسة العنصرية الإسرائيلية ضد العرب وذلك على لسان (هنري كيسنجر) في مقال نشرته تحت عنوان : " الأرض مقابل الأمن الشخصي"(٣٨).

"إن التطهير العرقي و التفرقة العنصرية لا يتفقان مع المبادئ الأخلاقية ومع الاحتياجات السياسية للإسرائيليين ولا تستطيع أن تتحمل العزلة الأخلاقية عن حليفتها الرئيسية وهي الولايات المتحدة الأمريكية وعن الدول الديمقراطية الأخرى " .

يعبر الاستيطان عن أخطر محدد مادي للصراع العربي الإسرائيلي و تتوقف على حل مشكلته مسيرة السلام بأكملها . و ليس هناك في إسرائيل اجتماع على رأي واحد من أجل إنهاء هذه المشكلة . بل إن الآراء الداعية إلى الإبقاء على الاستيطان و إقامة المزيد من المستوطنات مازالت هي الغالبة ، وهي التي يروج لها في الإعلام الإسرائيلي .

و تبرز الصحافة الاستيطان بأنه حق تاريخي و أن فلسطين هي أرض الأجداد ، ولذلك فإن إخلاء المستوطنات يعد تدميراً لإسرائيل ، و الاحتلال هو البطاقة الوحيدة التي ستدفع العرب إلى الاعتراف بإسرائيل و الدخول معها في السلام .

ذلك أن الاستيطان يسمح بالسلام بأقل التنازلات ، ويفرض واقعا جديدًا هو تحقيق الأهداف الأمنية لإسرائيل . ولهذا فإن تعزيز الاستيطان يعني الحدود الآمنة لإسرائيل الكبرى . وفيما يلي نقدم مواقف الصحافيين و " قادة الرأي " من الاستيطان .

يتضح مما سبق بروز مقولة:"الحق الإلهي وأرض الميعاد "في صحيفة يديعوت احرنوت كما يتضح عكسها للخطاب الإيديولوجي لليمين الإسرائيلي الداعي بشدة إلى ما يسميه العديد من المفكرين ب "الأساطير التوراتية "المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ومن بينهم المفكر الفرنسي روجيه جارودي في كتابه الشهير "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية".

على انه اتضح من التحليل السابق تجليات لبروز هذه الفكرة "أرض الميعاد والحق التاريخي "في تلك المضامين الصحفية المدروسة ويمكننا تبيينها على النحو التالي :

برزت بشكل واضح لدى بعض الكتاب الدعوة الصريحة بالحق التاريخي لليهود في كامل فلسطين . كما ظهرت بقوة من خلال الدعوة للاستيطان اليهودي فيها وعدم التخلي عن الاستيطان والانسحاب من الأراضي العربية المحتلة مقابل السلام . وساقت الصحيفة ذريعة الأمن للتشبث بالأراضي العربية المحتلة والمطالبة باحتلال ما تسميه الصهيونية " فلسطين التاريخية" للحصول على عمق استراتيجي يحصنها أمنيا و يمنع العرب من مهاجمتها.

هاتسوفية وأرض الميعاد:

أوضحنا سابقا أن صحيفة هاتسوفيه صحيفة حزبية يصدرها حزب (المفدال) ـ الحزب الديني القومي ـ الذي يتبنى الخط الصهيوني الديني و الذي يطرح مسألة الاستيطان من منظور الحق التاريخي لليهود في أرض "الميعاد" ـ فلسطين ـ وفي إطار الحدود التاريخية لها التي

تستقيها من التوراة . لذلك جاءت المقالات في هذه الصحيفة لتعزيز إيديولوجية الاستيطان الصهيوني والجدولين التاليين يبينان المضامين الإعلامية فيها :

جدول رقم (٤) يبين أسماء وعناوين المقالات الافتتاحية وتاريخها في صحيفة هاتسوفيه

الرقم	عنوان الافتتاحية	تاريخها
١-	" اتفاقية الاستسلام"	١٩٩٥/٠٩/٢٧
٢-	"الاتفاق وانكساره"	(١٩٩٥/١٠/٠٦)
٣-	"لا للانسحاب من الجولان"	١٩٩٥/٠٥/٢٩)
٤-	"نتانياهو والقدس "	(١٩٩٦/٠٥/٢٠)
٥-	"استعراض القوة"	(١٩٩٦/٠٦/١٣
٦-	"في أعقاب قمة القاهرة "	١٩٩٦/٠٦/٢٥

جدول رقم (٥) يبين أسماء الكتاب وعناوين المقالات وتاريخها في صحيفة هاتسوفيه

اسم الكاتب	اسم المقال وتاريخه
١- موشيه إيشون	رابين و العهد القديم (٠٦ /١٠/١٩٩٥) التوازن الإستراتيجي في الشرق الأوسط " (١٩٩٤/١٠/٠٧) " السلام والأمن (١٩٩٦/٠٧/١٢)
٢ - نعمى جولان	" مستقبل الصهيونية الدينية"(١٢/١/ ١٩٩٦) "الصراع على القدس وما وراءه :(١٩٩٥/٠٥/٢٣)
٣- الدكتور مردخاي فارتهايمر	" المحادثات مع سورية على ضوء الأزمة في يوغسلافيا " (١٩٩٥/٠٥/١٣) " صفقة رابين للسلام " (١٩٩٤/١٠/٠٧) " في المستوطنات... في المناطق.. ينتظرون (نتانياهو) "(١٩٩٦/٠٥/٣١)
٤- الدكتور حاجي هو فرمان	" ما هو مشروع الحكم الذاتي" (١٩٩٥/٠٨/٠٧) " مشاكل ضخمة ومياه جوفية " (١٩٩٥/٠٧/٢١)
٥- يعقوب ادلشتاين	" من الذي سيهاجم في الجولان" (١٩٩٤/٠٩/٣٠) "ما هو مشروع الحكم الذاتي " (١٩٩٥/٠٨/٠٧)
٦- م . بن شلومو	"القضايا التي في انتظار نتانياهو " (١٩٩٦/٠٦/٠٧) " يجب أن ننقذ الجولان من الحكومة " (١٩٩٥/٠٥/٣٠)

وفيما يلي تحليل لمضامينها مبتدئين بافتتاحياتها ومن ثم مقـالات رئيس التحرير (موشيه ايشون) فبقية الكتاب الذيـن تنشـر لـهم قيـد الدراسة:

تتحدث الصحيفة عن " أرض إسرائيل الكبرى " . منتقدة بشـدة اتفاقية أوسلو إذ جاء في إحدى افتتاحياتها و التـي حملـت عنـوان " اتفاقية الاستسلام"[٣٩] :

"إن ما جاء في هذه الاتفاقية يمس على نحو مباشر فكـرة أرض إسرائيل الكاملة[٤٠] لذلك وصفت هذه الاتفاقية باتفاقية الاستسـلام . و " يوم يتم التنازل فيه عن (أرض إسرائيل) سيكون يوما أسود في تـاريخ دولة اليهود التي نهضت من جديد بعد مضي ألفي عام من الشتات" .

وفي افتتاحية أخرى والتي جـاءت تحـت عنـوان "الاتفـاق وانكساره" تكرر الصحيفة هذه الأفكار فانتقدت بشدة اتفاقية أوسلو (ب) محذرة بأنها تنطوي على مخـاطر عديـدة لا تمـس أسـس وسـلامة المستوطنين في يهودا ، والسامرة ، البالغ تعدادهم مائة وخمسـين ألـف مستوطن فحسب وإنما تهدد أيضا أمن وسلامة دولة إسـرائيل " مشـددة على أن " المستوطنات اليهودية جزء لا يتجزأ من دولة اليهود " .

وتتكرر أيضا هذه الأفكار ففي افتتاحيتها التي حملت عنـوان "لا للانسحاب من الجولان" جاء ما يلي[٤١] :

"استلت الحكومة الإسرائيلية سيفها من غمده وسلطته على رقـاب المستوطنين اليهود في الجولان . و هذا بعد أن أعلن رئيـس الـوزراء

إسحاق رابين عن خطته الرامية إلى إخلاء مستوطنة واحدة على الأقل بعد أن يتم إحراز تقدم على صعيد المحادثات مع سورية.

كما أعلن وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريز في العاصمة المغربية أن الجولان أرض سورية و أننا غير راغبين في الاحتفاظ بها". "إن هذه الأقاويل قد أثارت " قلقا عميقا في نفوس المستوطنين في الجولان... كما أنها تدل على أن الحكومة الإسرائيلية تصر على تجاهل قانون الجولان الذي ينص بشكل بالغ الوضوح على أن بنود القانون الإسرائيلي تسري في الهضبة . ومن هنا فطالما أنه لم يطرأ أي تغير أو تعديل على القانون فلا يحق للحكومة الإسرائيلية التنازل حتى عن شبر واحد من الجولان "

وتظهر أسطورة " أرض الميعاد والحق التاريخي "في الصحيفة بشدة أكثر حينما يتعلق الموضوع بمدينة القدس

في افتتاحيتها التي جاءت تحت عنوان "نتانياهو والقدس"[٤٢] ، جاء فيها أن مواقف نتانياهو لا تتعارض مع اتفاقيات أوسلو التي لم تتعرض لموضوع القدس . وحرضته على "توسع وتطوير القدس العاصمة الأبدية لدولة ولشعب إسرائيل " "وعدم التفريط بموطئ قدم لأي كان أجنبي أو غريب " . كذلك دعته إلى إغلاق مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية في القدس لتهويد المدينة .

و في الافتتاحية التي جاءت[٤٣] تحت عنوان : "في أعقاب قمة القاهرة " اعتبرت الصحيفة أن مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة بشأن القدس هو تهديد لإسرائيل و أن اتفاقيات أوسلو لا تتضمن أي ذكر

لإقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس وإنما تتحدث عن منح الحكم الذاتي للفلسطينيين في يهودا و السامرة وغزة ومن الواضح أن عدم اكتفاء عرفات على الحكم الذاتي يثبت أنه يتنصل من اتفاقيات أوسلو".

هكذا يظهر من هذا التحليل الاتساق بين الفكرة الصهيونية أرض الميعاد وبين المضمون الإعلامي لهذه الصحيفة .

– أما رئيس تحرير الصحيفة(موشيه إيشون) فتظهر أفكاره أيضا متسقة مع الخط العام للصحيفة فقد جاء تحت عنوان "رابين و العهد القديم " الاستيطان وأساطير التوراة[٤٤]:

"إن مكانة العهد القديم أكثر سموًا و رقيا فالعهد القديم ينطوي على كل ما يؤكد على صلة شعب إسرائيل بهذه الأرض و علاوة على هذا فإن قداسة أرض إسرائيل ليست للبيع أو الشراء فهي تفوق هذا الأمر بكثير فهذه القداسة تتجلى بشكل بالغ الوضوح في علاقة شعب إسرائيل بهذه الأرض التي دامت مدة ألفي عام . إن العهد القديم يعلمنا دائما الالتزامات الملقاة على عاتقنا بوصفنا شعب الله المختار " .

و هكذا يصر رئيس التحرير على مبدأ " الحق التاريخي " و"الوعد الإلهي " . منددًا باتفاقيات أوسلو ومعتبراً "أن رابين تنازل بمنتهى السهولة عن أرض الوطن "في الوقت الذي حرص فيه شعب إسرائيل دائما ومنذ عصور بالغة القدم على تأكيد علاقته الأبدية بأرض إسرائيل و بشريعتها ، فاليهود ظلوا يحنون إلى أرض إسرائيل طيلة فترة بقائهم في الشتات ولم يرو خلال رحلتهم في الشتات أن أرض إسرائيل

قابلة للبيع و الشراء و إنما شعروا أن أرض إسرائيل جزء لا يتجزأ من واقعهم اليهودي ".

وعلى هذا النحو " تحدث قادة الاستيطان اليهودي عن حق شعب إسرائيل التاريخي والديني في هذه الأرض (أرض الآباء) ورددوا ما ورد في سفر التكوين بالعهد القديم : "سأعطي لك ولنسلك هذه الأرض "

ومن بين الكتاب الصهاينة الذين يتبنون هذه الأسطورة الكاتب نعمى جولان فقد نشرت الصحيفة في هذا الاتجاه أيضًا مقالا له تحت عنوان " مستقبل الصهيونية الدينية " ، استند فيه إلى آراء كل من البروفيسور (أليعازر دون يحي) رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة بار- إيلان و البروفيسور (افراهام سيجيا) من قسم الفلسفة بالجامعة ذاتها .

جاء على لسان البروفيسور اليعازر : " عند الإقدام على محاولة إيجاد تعريف مناسب "للصهيوني الديني " فيجب ألا يخرج هذا التعريف عن النقطتين التاليتين :

١- إن الصهيوني الديني سياسي نشيط كما أنه يعبر على نحو سياسي فعال عن مفاهيم الهجرة و الاستيطان و فرض السيادة العبرية على أرض إسرائيل . لذلك " تختلف الصهيونية الدينية على هذا النحو عن المجتمع اليهودي في الشتات الذي راوده الحنين إلى أرض الميعاد و الذي لم يفكر في فعل أي شيء لتنفيذ ما حلم به (أي استيطان أرض الميعاد) .

٢- إن الصهيوني الديني " يستهدف تخليص اليهود من الشتات " .

و يحتج البروفيسور (أليعازر) برأي الحاخام (كوك) الــذي رأى أن اليهود الذين يضحون من أجل استيطان أرض إسرائيل يعدون بمثابــة يهود متدينين و على هذا النحو يقف الكاتب (نعمى جولان) من مســـألة السلام مع العرب. و يعتبر أن ثمة انفصال بين " الصهيونيين الدينيين " و " الصهيونيين العلمانيين " حول مسألة " أرض إسرائيل " " الذين تسرعوا في الانسحاب من الأرض على نفس النحو الذي تسرعوا فيه عند محاكاة الثقافة الغربية " .

أما البروفيسور (أفراهام)فقد رأى أن " إسرائيل دولة ذات مهمـة إلهية " نقلت" الشعب اليهودي من جدران المعابد إلى واقع وجـــودي " . وهذا ما آمن به الكاتب (نعمـــى جـــولان) و شـــدد علـــى أن وقـــف الاستيطان هو مسألة تمس العقيدة اليهودية و بالتالي فليس ثمة سلام مـــع من يمس هذه العقيدة .

أما الدكتور (مردخاي فارـهايمر) أحد محرري الصحيفة فهو من اشد أنصار الصهيونية الدينية المؤسسة على اســـطورة "أرض الميعـــاد والحق التاريخي " إذ يرى أن الصراع العربي ــ الإسرائيلي الذي يرجع تاريخه إلى ما يقرب من مائة عام هو في أساسه صراع إيديولوجـــي ــ ديني ثقافي إذ لم يتقبل العرب حتى الآن فكرة إقامة دولة يهوديـــة فـــي الشرق الأوسط . جاء ذلك في مقال تحت عنـــوان : " المحادثـــات مـــع سورية على ضوء الأزمة في يوغسلافيا"(٤٥) .

ثم يضيف إن قبول العرب بإقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية و قطاع غزة ومطالبة إسرائيل بالانسحاب من هضبة الجولان و الجنوب اللبناني تمثل "مرحلة في مشروع إبادة إسرائيل في المستقبل " .

ويؤكد الدكتور (فارتهايمر) أسطورة " أرض الميعاد " و الحق التاريخي للتشبث بالقدس فيقول : "كانت القدس في قلب الشعب اليهودي لآلاف السنين و قد ورد ذكرها في كتاب العهد القديم ٦٥٧ مرة وكل سنة في ليلة عيد الفصح يصلي كل يهود العالم كي يكونوا جميعاً في العام التالي في القدس ".

ثم ينتقد الحكومة الإسرائيلية التي " تتجاهل أن العرب الذين سيطروا على القدس منذ ١٩٤٨ إلى ١٩٦٧ هدموا المعابد ومنعوا اليهود من الوصول إلى أماكنهم المقدسة مثلما يتجاهل عمليات التدنيس الوحشية للمقابر فوق جبل الزيتون " .

هكذا تمتزج "العنصرية" وكره العرب و الحط من قيمهم وتجاهل المواقف التي جاء بها الإسلام حول دور العبادة و احترامها و التي التزم بها المسلمون طيلة الأحقاب التاريخية.

والكاتب (مردخاي فارتهايمر) يعتبر في مقاله هذا أن الانسحاب من الجولان ينقص من "أرض إسرائيل الكبرى" وهو تفريط في حق اليهود في " أرض الميعاد".

وفي مقاله : "الصراع على القدس وما وراءه"[٤٦] يتضح الموقف المتشدد لهذه الصحيفة وللكاتب من مدينة القدس من منظور

"عقيدة أرض الميعاد" . ويعتبر (فارتهايمر) من أشد الكتاب الإسرائيليين هجوما على مطالب العرب و حقوقهم في المدينة المقدسة يقول الكاتب :

"لقد كانت مصادرة ومشروع نقل السفارة الأمريكية مجرد حجة في أيدي العرب للعودة إلى طرح موضوع القدس حاليًا والسبب الحقيقي هو أن العرب بدأوا يشعرون بأن أيام "عملية السلام " بدأت تقترب من نهايتها و إذا كان الأمر كذلك هناك شك في أن يستطيعوا السيطرة على القدس عن طريق اتفاق أوسلو و إعلان المبادئ . " كل من أوهم نفسه بأن رغبة العرب في استعادة القدس قد ضعفت فإن الأحداث تثبت عكس ذلك ومنذ بدأ عملية التسوية لم يمر أسبوع بدون أن يعلن ياسر عرفات و يؤكد أن هدفه هو الوصول إلى القدس و رفع العلم الفلسطيني عليها وإعلانها عاصمة الدولة الفلسطينية في خطبه إلى الجماهير العربية و الإسلامية "فمنذ حوالي عام دعا ياسر عرفات في جوهانزبرغ بجنوب إفريقيا "إلى الجهاد و لتحرير القدس " و الرئيس حسني مبارك يقول "بدون عودة القدس إلى العرب لن يكون سلام بين إسرائيل والعرب " .

ويثير الكاتب الحقد اليهودي على العرب والمسلمين الذين لم تتوقف مطالبهم باسترجاع القدس ووقف مصادرة الأراضي فيها ووقف الاستيطان اليهودي فيقول :

"لقد اتحدت جميع الدول العربية ودول إسلامية ليس فقط من أجل إدانة إسرائيل التي صادرت عدة مئات من الدونمات في القدس من أجل البناء عليها . بل سارعوا أيضا بعرض القضية على مجلس الأمن الدولي و يهددون مقاضاة إسرائيل أمام المحكمة الدولية في لاهاي . كذلك يهدد

العرب الولايات المتحدة بألا تقدم على نقل سفارتها إلى القدس حتى ولو كان ذلك يتعلق بنقلها إلى غرب المدينة ".

ومن بين كتاب الصحيفة المتشددين في طرح هذه الأسطورة الدكتور (حاجي هوفرمان) ، فقد نشرت الصحيفة مقالا له تحت عنوان " في المستوطنات... في المناطق.. ينتظرون (نتانياهو)"[٤٧] دعا فيه إلى استئناف الاستيطان اليهودي ومما جاء في المقال:

"إن المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة ينتظرون منذ أربع سنوات استئناف النشاط الاستيطاني في جميع أنحاء أرض إسرائيل". وهم يرفضون الانسحاب الإسرائيلي من مدينة الخليل و أن إخلاء المدينة يعرض الاستيطان اليهودي للخطر .

.ثم يربط هوفرمان بين الاستيطان اليهودي و الأمن واحتياجات الزيادة الطبيعية للمستوطنين فيدعو إلى التوسع في بناء المستوطنات " لضمان هذه الاحتياجات الأمنية .و يخلص إلى دعوة نتانياهو ليكون أكثر تشددا ، في مسألة الاستيطان اليهودي ، من "البابوات بيريز ورابين وبيلين " على حد تعبيره .

ولا يقل الكاتب (يعقوب ادلشتاين) عن سابقيه في الدعوة لتطبيق الفكرة الصهيونية"أرض الميعاد " فقد نشرت له الصحيفة مقالاً تحت عنوان : "ما هو مشروع الحكم الذاتي " استخدم فيه إحصائيتين لتبرير عدم إمكانية تحقيق السلام مقابل الأرض مع العرب[٤٨].

ففي الإحصائية الأول التي نقلها عن معهد جوتمان للأبحاث الاجتماعية التابع للجامعة العبرية بالقدس جاء فيه أن نسبة المؤيدين

للاتفاق (أي اتفاق أوسلو) قد انخفض من ٥٠% عشية توقيعه إلى ٤٨% عام ١٩٩٥ .

أما الإحصائية الثانية التي لم يورد الكاتب مصدرها فقد أوضحت أن نسبة ٥٧% يعتقد أن منظمة التحرير غير قادرة على السيطرة على الوضع و العمليات الإرهابية ضد إسرائيل. "وأنه منذ التوقيع على الاتفاق قد انخفض مستوى الأمن في إسرائيل " .

وفي مقال آخر يحمل عنوان " مشاكل ضخمة ومياه جوفية " والذي نشرته الصحيفة(٤٩) يظهر الكاتب أكثر تشدداً و هجومًا إذ يقول :

"اليسار الإسرائيلي يرى أن المهمة الصهيونية أصبحت تسليم أرض إسرائيل الكبرى لمنظمة التحرير كجزء من النظرية اليسارية "و أن شمعون بيريز قد كرر ذلك بوضوح أكثر من مرة " سندفن نبوءة (أرض إسرائيل الكبرى) و لا يرى بيريز و أمثاله في هذا العمل تدميرا للصهيونية بل استمرارها الكلاسيكي أو تطويرها لتناسب العهد الحالي ـ إنهم يرون في أنفسهم ورثة الصهيونية المتقلصة والمنكمشة " .

وفي نفس الاتجاه كتب (يعقوب ادلشتاين) مقالا له نشرته الصحيفة تحت عنوان :

"ما هو مشروع الحكم الذاتي "(٥٠) ساق بالإضافة إلى أساطير التوراة حول القدس حجة جديدة وهي أن الرأي العام الإسرائيلي "يرفض الانسحاب أو تقسيم القدس ويتشبث بها عاصمة للدولة و الشعب في إسرائيل " .

فقد أورد استطلاع للرأي سابق أن ٨٥% يعارض أي حل وسط بالنسبة لوضع القدس و يؤيد ٨٥% أعمال البناء في الأحياء المحيطة بالقدس ويعارض ٨٢% أن تكون للفلسطينيين عاصمة في القدس الشرقية"

وفي مقال آخر له نشرته الصحيفة تحت عنوان : "مشاكل ضخمة ومياه جوفية"[٥١] ، ينتقد اتفاقية أوسلو والسماح للفلسطينيين في القدس بالاشتراك في الانتخابات التي جرت في الضفة الغربية وقطاع غزة . ويعتبر ذلك مساسا بوضع القدس "كعاصمة أبدية لدولة ولشعب إسرائيل"، إذ يعتقد أن الحكومة الإسرائيلية من خلال ذلك قد "اعترفت بشكل غير مباشر بالقدس الشرقية كجزء من السلطة الفلسطينية ".

و للكاتب (يعقوب ادلشتاين) مواقف أخرى من القدس تتمثل في إغلاق " بيت الشرق"(الذي يعود إلى أسرة الحسيني وهو مركز للأبحاث والدراسات الفلسطينية . وتدعي إسرائيل أن فيصل الحسيني يدير من خلاله اتصالاته السياسية لتثبيت الوجود العربي الفلسطيني في المدينة المقدسة) نهائيا ثم مصادرة الأراضي في القدس لتشيد بعض الأحياء الجديدة عليها" منتقدا موقف الحكومة السابقة (حكومة بيريز) لتوقفها عن مصادرة الأراضي داعيًا إلى مزيد من التهويد للمدينة المقدسة . وقد جاء ذلك في مقاله الذي نشرته الصحيفة وتحت عنوان "القضايا التي في انتظار نتانياهو"[٥٢] .

ومن أجل الاستيطان و العودة إلى أرض إسرائيل " أكد الكاتب (م. بن شلومو) حق الاستيطان اليهودي في الجولان في مقال نشرته

الصحيفة تحت عنوان : " يجب أن ننقذ الجولان من الحكومة"[٤٣] وجاء فيه : " إن الجولان ليست تابعة للسوريين إذ أنه كان لليهود وجود على هذه الهضبة على مدى مئات من السنين . و يستشهدون على صحة موقفهم بأن بقايا المعابد اليهودية و بقايا مراكز التجمعات اليهودية في الجولان التي تم اكتشافها في الهضبة تدل على أن الوجود اليهودي في الهضبة أقدم بكثير من الوجود السوري . علاوة على هذا فإن المستوطنين يؤكدون أنه كانت توجد في الهضبة أيام ١٩٤٨ مستوطنة يهودية في الجولان هذا بالرغم من أنها كانت صغيرة نسبيا". إن من الواجب أن يتم اتخاذ إجراءات فورية حتى يصبح من الممكن وقف الانسحاب من الجولان " .

يتبين مما سبق تبني صحيفة هاتسوفيه القوي لأسطورة أرض الميعاد و قد عبرت الصحيفة من خلال المقالات التي تنشرها عن هذا التبني من خلال دعوتها بشدة للاستيطان الصهيوني في فلسطين ولتهجير اليهود إلى أرض الميعاد وعدم التنازل عن الأرض العربية المحتلة مقابل السلام معتبرة ذلك تفريطاً بأرض إسرائيل التوراتية.

الخاتمة:

يتبين مما سبق أن الاستيطان يعبر عن أخطر محـــدد مـــادي لأسطورة" أرض الميعاد والحق التاريخي" و تتوقف على حـــل مشــكلته مسيرة السلام بأكملها . و ليس هناك في إسرائيل اجتماع على رأي واحد من أجل إنهاء هذه المشكلة . بل إن الآراء الداعية إلـــى الإبقــاء علـــى الاستيطان و إقامة المزيد من المستوطنات مازالت هي الغالبـــة ، وهـــي التي يروج لها في الإعلام الإسرائيلي كما اتضح من تحليل المضـــامين السابقة لها .

و تبرز الصحافة الحق التاريخي لليهود و أن فلسطين هـي أرض الأجداد ،لذلك فإن استيطانها من قبل اليهود أمر شرعي وهو حق ولذلـــك فإن إخلاء المستوطنات يعد تدميراً لإسرائيل ، و الاحتلال هو البطاقــــة الوحيدة التي ستدفع العرب إلى الاعتراف بإسرائيل و الدخول معها فـــي السلام ذلك أن الاستيطان يسمح بالسلام بأقل التنازلات ، ويفرض واقعـــا جديدًا هو تحقيق الأهداف الأمنية لإسرائيل . ولهذا فإن تعزيز الاستيطان يعني الحدود الآمنة لإسرائيل الكبرى .

واتضح أيضا من هذه الدراسة إن العلاقة بين المولـــد الروحـــي للاستيطان اليهودي العنصري في فلسطين "الوعد الإلـــهي لليـــهود فـــي أرض الميعاد " وبين الأعلام الإسرائيلي هي علاقة جدليـــــة.ذلـــك أن الإيديولوجية والإعلام والكيان تشكل نسقا متكاملاً تعمل عناصره بانتظام دقيق . هذه العناصر تتفاعل بحركة الثقافية تتجه من الضيق إلى الأوســـع الذي يتحول بدوره إلى ضيق بعد انتهاء حركة الاتفاق بحثًا عن الأوســـع في الحركة التالية . وهكذا تستمر العمليـــة بتصـــاعد مســـتمر ودون أي

توقف وبلا حدود . فالكيان الإسرائيلي يعمل على إبقاء الإيديولوجية التي أوجدته في حالة يقظة دائمة ، وقوته تتيح لهذه الإيديولوجية أن تكسب لها وللكيان الاعتراف بشرعية التوسع في حين يقوم الإعلام بالتمهيد لكسل حركة التفاف ثم يدافع عنها وفي النهاية يعمل على تثبيتها من أجل الانطلاقة الجديدة .

كما يتبين أيضا صدق الموضوعة التي يتبناها الباحثون العرب بأن الأعلام الإسرائيلي هو انعكاس طبيعي للفكر الصهيوني وهو موجه أولا لليهود من أجل الهجرة والاستيطان " وللاغيار"(54)– وهنا يقوم العرب بهذا الدور– للاعتراف بحقهم بهذا الاستيطان ومستلزماته من احتلال أرض وطرد للسكان منها وكل ذلك يجري تحت مسوغ أرض الميعاد والحق التاريخي لليهود في فلسطين وهذا ما ا أنيط بالإعلام الإسرائيلي وحدد له منذ البدء . إن تبني واعتماد الأعلام الإسرائيلي لأسطورة أرض الميعاد كما بينته الدراسة هو جزء من بنية الأعلام الإسرائيلي الأسطورية المؤسسة على ميثالوجيا العهد القديم . وتأتي أسطورة " شعب الله المختار " في نفس الأهمية التي يوليها" هذا الإعلام في بنيته لأسطورة " أرض الميعاد " وهذا ما يستدعي بحث آخر .

هامش الدراسة:

(١) د.عبد المالك عوده : " النظام العنصري في جنوب إفريقيا وعلاقته بالإعلام الصهيوني " في : الإعلام الصهيوني ، أطروحات ومواقف ، تأليف نخبة من الباحثين العرب و الأجانب إعداد : د. زكي الجابر ، و د. مجدي حماد . مراجعة الدكتور مجدي حماد (تونس : المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ،١٩٨٥) ص ٢١٠,كذلك :د. عاطف الرفوع ,الإعلام الإسرائيلي ومحددات الصراع : "الصحافة نموذجا ", (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ٢٠٠٤),ص٥٧.

(٢) د منذر عنبتاوي، أضواء على الإعلام الإسرائيلي، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث بيروت ١٩٧٥ ص ٧٥.

(٣) صبري جريس، تاريخ الصهيونية الجزء الأول، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث بيروت ١٩٨١ ص ١٥٥.

(٤) مجدي حماد، "الإطار المرجعي للإعلام الإسرائيلي" في ندوة الإعلام الصهيوني: أطروحات و مواقف تأليف ,مصدر سابق , ص ١١-١٣ و كذلك يونس العزاوي، الإعلام الإسرائيلي و أثره على الرأي العام العالمي، مصدر سابق ص ١٤٩.١٦٣.

(٥) حول غموض العملية السلمية يراجع : د احمد ثابت الحصاد المر للتفاوض ,اختزال قضية فلسطين,(عمان ,دار وائل للنشر , ٢٠٠٣)

(٦) مجموعة موسوعة العلوم السياسية ، الكويت ، جامعة الكويت ، ١٩٩٣ - ١٩٩٤ ، ص ٤٣ ،٤٤ .كذلك : د . عاطف الرفوع , الأعلام الإسرائيلي , مصدر سابق , ص ص , ٢٨-٢٩ .

(٧) د سامي مسلم ، صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية ، الطبعة الثانية ، بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية ,١٩٨٦ ,ص ١٩ .كذلك : د . عاطف الرفوع , الأعلام الإسرائيلي ومحددات الصراع , مصدر سابق , ص ص٢٨-٢٩.

(٨) تورد الأدبيات العربية مقولة :"أرض الميعاد والحق التاريخي "على إنـــها " أسطورة " من أساطير التوراة المحرفة . يراجع بهذا الخصوص : د سـهيل حسين الفتلاوي , جذور الحركة الصهيونية ,(عمان , دار وائل للنشر,٢٠٠٢) ص30 كذلك : د احمد ثابت الذي يقول : "أن المشروع الصهيوني كــان وما يزال مؤسسا على أساطير وأوهام أيديولوجية وليست له مقومات دينيــة أو تاريخية أو اجتماعية . واحد هذه الأوهام والأساطير أن اليهود بإقامتــهم دولة لهم في فلسطين قد عادوا إلى "أراضيهم" و "موطنهم "الذي هجـــروه مضطرين مرتين, الأولى على يد البابليين قبل الميــلاد بخمســمائة سـنة , والثانية على يد الرومان عام ٧٠ بعد الميلاد , والحقيقة إن هــؤلاء اليــهود الذين جلبوا في موجات هجرة متتالية لا ينتمون إلى يهود الجزيرة العربيــة أو يهود فلسطين" د احمد ثابت , الحصاد المـــر , مصــدر سـابق ص ص ١٤٩-١٥٠ولذلك يعتمد الباحث هذه المقولة :على إنـــها "أســطورة" فــي دراسته.

(٩) د.مجدي حماد، "الإطار المرجعي للإعلام الإسرائيلي" مصدر سـابق ، ص ١٢ .كذلك انظر :د احمد ثابت , الحصاد المر , مصدر سابق ,ص ٣٠.

(١٠) د. سهيل حسين الفتلاوي ,جذور الحركة الصهيونيـة ,(عمــان ,دار وائــل للنشر,٢٠٠٢) ص ص ٩٠ -١٠٦ كذلك انظر :د احمد ثابت , الحصـــاد المر , المصدر السابق ,ص ٣٠.

(١١) عن محمد حسن خشبة : "الإعلام الداخلي الإسرائيلي"،رسالة دكتوراة غــير منشورة (القاهرة -جامعة القاهرة- ١٩٧٥)، ص ١٥٩.

(12) Frank ..., Ernst ; Justice For My Peuple , (New York, Daily Press , 1944) ; P.P 2 -9 And 19

(١٣) مجدي حماد :"الإطار المرجعي..."، المصدر الســابق ص . ١٢ ، كذلـك غازي السعدي ومنير الهواري : الإعلام الإسرائيلي،(عمان -دار الجليــل- ١٩٨٥) ص ٨١ .

(١٤) فولتر هولشتاين : " الإيديولوجية الصهيونية : الأسطورة و الواقع "، - الإعلام الصهيوني : أطروحات ومواقف ، مصدر سابق ص ٢٧.

Nathan Wein Stock, Le Sionisme contre Israel (paris, 1969) P.315.

(١٦) اعتمد رأيه روجيه غارودي في كتابه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة دار الفدا العربي (القاهرة ،دار الفدا العربي،١٩٩٦) ص ١٥٥.

(١٧) انظر :د احمد ثابت , الحصاد المر , المصدر السابق ,ص ٣٠

(١٨) محمد معياري "الأحزاب والقوى السياسية في إسرائيل " الباحث العربي لندن العدد رقم (٤١) مارس , يوليو (١٩٩٦) , ص ١٢(18) محمد معياري ,المصدر السابق ص ١١, كذلك : د . عاطف الرفوع , مصدر سابق , ص ص,١٥٢-١٥٥

(١٩) عبد الوهاب المسيري ،الإيديولوجية الصهيونية ج١ (الكويت , وزارة الثقافة المعارف ,١٩٨١) , ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢٠) محمد معياري المصدر السابق ص ١٢.

(٢١) د.مروان درويش , الفلسطينيون في إسرائيل ,الصوت العربي وانتخابات الكنيست,(نابلس ,مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ,فبراير ,١٩٩٦) ص ٦٣-٦٧.

(22) Merian , Charles Edward , the Making Of Citizen .., A comparative study of methodes of civic training, (Chicago university press, 1935), P.P .63 FF

(٢٣) د . شموئيل سيجف ، الأعلام الإسرائيلي ,(تل أبيب, معهد سيجال للدراسات والأبحاث ,١٩٩٠) ،ص ١٥٥ .

(٢٤) المصدر نفسه , ص ١٥٦ , كذلك : د . عاطف الرفوع , مصدر سابق , ص ٩٧-٩٨ .

(٢٥) د . محي الدين أبو هلالة ، الأعلام اليهودي المعاصر و أثره على الأمة الإسلامية, (عمان ,دار الجليل ,١٩٨٩) ص ٧٧ .

(٢٦) مختارات إسرائيلية (القـــاهرة ,مؤسســة الأهــرام , مركـز الدراســات الاستراتيجية) ، العدد ٠٢ ص .٤١ - ٤٢ .

(٢٧) مختارات إسرائيلية ، العدد نفسه ص ٢١.

(٢٨) مختارات إسرائيلية ، العدد ٢٣ ، ص ٣٢ .

(٢٩) كرافانات : البيوت الجاهزة التي أرسلت لبناء المستوطنات .

(*) وزير دفاع سابق للكيان الإسرائيلي.

(٣٠) مختارات إسرائيلية ، العدد ١٠ ص ٣٩.

(٣١) مختارات إسرائيلية ،العدد ١٧ ص ٢٢.

(٣٢) مختارات إسرائيلية ، العدد ١٥ ص ١٤.

(٣٣) مختارات إسرائيلية ،العدد ١٨ ص ٢٢.

(٣٤) مختارات إسرائيلية ، العدد ٢٠ ص ٣٧

(٣٥) مختارات إسرائيلية ، العدد نفسه ص ٣٩.

(٣٦) مختارات إسرائيلية ، العدد ١٢ ص ٢٨.

(٣٧) مختارات إسرائيلية ، العدد ٢٠ ص ٤٠.

(٣٨) مختارات إسرائيلية ، العدد ٢٠ ص ٤٠.

(٣٩) مختارات إسرائيلية ، العدد ١١ ص ٤.

(٤٠) مختارات إسرائيلية ، العدد ١٠ ص ١٨.

(٤١) مختارات إسرائيلية ، العدد ٧ ص ١٧.

(٤٢) مختارات إسرائيلية ، العدد ١٩ ص ٢٨.

(٤٣) مختارات إسرائيلية ، العدد نفسه ص ١٠.

(٤٤) مختارات إسرائيلية ، العدد ١٢ ص ١٠.

(٤٥) مختارات إسرائيلية ، العدد ٢ ص ٣١.

(٤٦) مختارات إسرائيلية ، العدد ٧ ص ٢٣.

(٤٧) مختارات إسرائيلية ، العدد ١٩ ص ٤.

(٤٨) مختارات إسرائيلية ، العدد ٩ ص ٤.

(٤٩) مختارات إسرائيلية ، العدد نفسه ص ٩.

(٥٠) مختارات إسرائيلية ، العدد ٩ ص ٥.

(٥١) مختارات إسرائيلية ، العدد نفسه ص ٢٠.

(٥٢) مختارات إسرائيلية ، العدد ١٩ ص ٢٤

(٥٣) مختارات إسرائيلية ، العدد ١٧ ص ١٢.

(٥٤) حول "الأغيار واللاسامية انظر : برنا ردي لازار ,مناهضة السامية تاريخها و أسبابها , ترجمة : د. ماري شهر ستان , (دمشق , الأوائل ,٢٠٠٤)

المصادر والمراجع

أولا : العربية:

١) د احمد ثابت الحصاد المر للتفاوض ، اختزال قضية فلسطين، عمان ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٣

٢) برنا ردي لازار ، مناهضة السامية تاريخها و أسبابها ، ترجمة : د. ماري شهر ستان ، (دمشق ، الاوائل ، ٢٠٠٤)

٣) روجيه غارودي ، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة دار الفدا العربي القاهرة ،دار الفدا العربي،١٩٩٦

٤) سامي مسلم ، صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٦

٥) سهيل حسين الفتلاوي ، جذور الحركة الصهيونية ، عمان ، دار وائل للنشر، ٢٠٠٢

٦) . شموئيل سيجف ، الإعلام الإسرائيلي ، تل أبيب ، معهد سيجال للدراسات والأبحاث ، ١٩٩٠

٧) صبري جريس، تاريخ الصهيونية الجزء الأول، منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث بيروت ١٩٨١

٨) عاطف الرفوع ، الإعلام الإسرائيلي ومحددات الصراع : "الصحافة نموذجا "، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤.

٩) عبد الوهاب المسيري ،الإيديولوجية الصهيونية ج١ الكويت ، وزارة الثقافة المعارف ، ١٩٨١.

١٠) غازي السعدي ومنير الهواري : الإعلام الإسرائيلي،عمان –دار الجليل– ١٩٨٥.

١١) مجموعة موسوعة العلوم السياسية ، الكويت ، جامعة الكويت ، ١٩٩٣ – ١٩٩٤

١٢) محمد حسن خشبة : "الإعلام الداخلي الإسرائيلي"رسالة دكتوراه غير منشورة القاهرة ، جامعة القاهرة– ١٩٧٥

١٣) محي الدين أبو هلالة ، الأعلام اليهودي المعاصر و أثره على الأمة الإسلامية، عمان ، دار الجليل ، ١٩٨٩

١٤) مروان درويش ، الفلسطينيون في إسرائيل ، الصوت العربي وانتخابات الكنيست، نابلس ، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، فبراير ، ١٩٩٦

١٥) منذر عنبتاوي، أضواء على الإعلام الإسرائيلي، منظمة التحرير الفلسطينية– مركز الأبحاث بيروت ١٩٧٥ .

١٦– الإعلام الصهيوني ، اطروحات ومواقف ، تأليف نخبة من الباحثين العرب و الأجانب إعداد : د. زكي الجابر ، و د. مجدي حماد . مراجعة الدكتور مجدي حماد ، تونس : المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، ١٩٨٥ .

ثانيا : الدوريات:

١) الباحث العربي لندن العدد رقم (٤١) مارس ، ١٩٩٦

٢) مختارات إسرائيلية : القـاهرة ، مؤسســة الأهــرام ، مركــز الدراسات السياسية الاستراتيجية، أعداد : عـام١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧.

ثالثا : المراجع الأجنبية:

1- Frank entein, Ernst ; Justice For My People New York، Daily Press, 1944

2- Merian, Charles Edward, the Making Of Citizen, A comparative study of methodes of civic training, Chicago university press, 1935

3- Nathan Wein Stock, Le Sionisme contre Israel (Paris 1969)